محاولات في تيسير تعليم النحو

عبد البسيط
الجامعة الإسلامية الحكومية بكالونجان

Abstract: Nahwu becomes the most debated discourse in the Arabic language teaching. There are so many problems appear both in the case of the learning material and the learning methods. This article describes those problems by elaborating the causes of learning difficulties in Nahwu. One of the problems comes from the existence of excessive *'amil* and *'illat*. It reveals a judgment that Nahwu has been combined with philosophy. Consequently, there are some learners who judge that learning Arabic is difficult. Therefore, this article also presents the easy ways in learning Nahwu, both given by classic ulama and modern linguists. One of the efforts done by classic ulama is by reviewing the theory of *'amil*, while the modern linguists try to expand the concept of Nahwu so that it is not limited to *i'rab* only.

Keywords: Nahwu Learning,'Amil, 'Illat.

أ. المقدمة

تعد مادة النحو جزءا مهما في تعليم اللغة العربية. وذلك لأن أكثر الناس يعتقدون أن الكفاءة في اللغة العربية تتمثل في الكفاءة في قراءة الكتب غير المشكلة. ولهذا مبرر لأن المقصود الرئيسي لتأليف هذا العلم هو صيانة اللسان من اللحن قراءة وكتابة. ولكن ظهرت الشكوى من المتعلمين والدعوى من صعوبة تعلم هذا العلم. وذلك يرجع إلى مادة النحو نفسها وطريقة تعليمها.

وأنصف اللغويون قديمهم وحديثهم من هذه القضية فألفوا مختصرات يحذفون فيها اختلافات وتشعبات للمسائل النحوية لا جدوى فيها في تقويم اللسان، وخاصة ما ينشأ من قضية العامل. أما المحدثون - فمنهم وضعوا أسسا جديدة لهذا العلم كتمام حسان. وكل هذه المحاولات في سبيل تيسير النحو للمتعلمين.

ب. أهداف تعليم النحو

النحو لغة القصد والجهة كنحوت نحو المسجد والمقدار كعندي نحو ألف دينار والمثل كسعد نحوسعيد. وفي الاصطلاح هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما[١]. وهو عند تعبيير ابن جني انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب

[١] السيد أحمد الهاشمي، **القواعد الأساسية للغة العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، دون سنة) ، ص: ٦

وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضهم عنها رد به إليها[٢]. وروت كتب الأدب والتراجم على سبيل اليقين أن هذا العلم كان يسمى بالعربية في عصر أبي الأسود. وأما تسمية هذا العلم بالنحو فمستمد من إقرار علي كرم الله وجهه ما وضعه أبو الأسود حين عرضه عليه بقوله: ((ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت)). فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية[٣].

.وتتمثل أهم أهداف تعليم النحو فيما يلي:

أ. إقدار المتعلم على القراءة بطريقة سليمة خالية من اللحن

ب. إكساب المتعلم القدرة على الكتابة الصحيحة السليمة من الخطأ والمتفقة مع القواعد المتعارف عليها

ج. مساعدة المتعلم على جودة النطق وصحة الأداء عند التحدث

د. إكساب المتعلم القدرة على فهم المسموع وتمييز المتفق مع قواعد اللغة من المختلف معها

ه. إقدار المتعلم على الملاحظة الدقيقة والاستنتاج والمقارنة وإصدار الأحكام وإدراك العلاقات بين أجزاء الكلام وتمييزها وترتيبها على النحو المناسب

و. الإسهام في اتساع دائرة القاموس اللغوي لدى المتعلم وإمداده بثروة لغوية من خلال النصوص الراقية التي يتعلم القواعد من خلالها

ز. مساعدة المتعلم على تكوين حس لغوي جيد وملكة لغوية سليمة يفهم من خلالها اللغة المنقولة ويتذوقها بما يعينه على نقد الكلام وتمييز صوابه من خطئه وتوظيف الفقرات والتراكيب والمفردات بطريقة سليمة[٤].

---

[٢] ابن جني، **الخصائص**، ص. ٥ (برنامج المكتبة الشاملة)

[٣] الشيخ محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، (القاهرة: دار المعارف، دون سنة)، ص. ٣٢-٣٣

[٤] عبد اللطيف عبد القادر أبو بكر، **تعليم اللغة العربية الأطر والإجراءات**، (عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م)، ص. ١٦٢

ج. مبادئ تعليم النحو

يجمع علماء التربية على أن قواعد اللغة ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة لتقويم اللسان والقلم- فينبغي أن نعلم كذلك أن قواعد اللغة ليست السبيل الوحيد لذلك، وإنما يتعاون معها في تحقيق هذا الغاية البيئة اللغوية التي يشيع فيها استعمال الفصحى وكثرة المران على الصحيح المصفى من الكلام والكتابة كما ينبغي عدم المغالاة فيها بعرض ما لا يلزم منها في الحياة على التلاميذ إذ يأتي ذلك بعكس المقصود فيضر ولا يفيد[٥].

نحن – الآن-كما قال كامل الناقة-ناقلا عن عيسى الناعوري- في حاجة إلى تطوير لغتنا بتهسيل قواعدها واختصار هذه القواعد إلى الحد الأدنى الذي يمكن معه ضبطها دون تعقيد ودون فلسفات لغوية ودون حاجة إلى التأويل والتخريج وكثرة الوجوه والجوازات التي لا مبرر لها. والمطلب إذن هو:

١. الإقلال من القواعد والتسميات والقياسات والتفريعات والتخريجات والجوازات.
٢. تبسيط أسلوب العرض ليتلائم مع الدارس والبعد عن التعقيد[٦].

وقد بذل التربويون المحدثون جهدهم على تجريد النحو من فلسفة العوامل النحوية والتخريجات التي لا جدوى منها والتمسوا منه ما يعين على صحة الكلام والكتابة وسلامة الضبط وتأليف الجمل خاليا من الخطأ النحوي. وهذا هو النحو الوظيفي الذي يقتضي مراعاة ما يلي في تعليم التلاميذ:

١. أن يقتصر في تعليم النحو على ما يتصل بحاجات التلاميذ في أثناء الاستعمال العادي للغة ويساعدهم على صحة الضبط ويكسبهم القدرة على تأليف الجملة العربية تأليفا صحيحا.
٢. أن يكون العلاج بعد تشخيص نواحي الضعف في التلاميذ في القواعد المختلفة فرديا في معظمه أو كله لأن النظرة الفردية في علاج ضعف التلاميذ أفضل كثيرا من العلاج الجمعي الذي قد تضيع معه الفائدة على الكثيرين من التلاميذ.

---

[٥] محمود علي السمان، **التوجيه في تدريس اللغة العربية**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ص. ١٤٩-١٥٠

[٦] محمود كامل الناقة، **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، (مكة : جامعة أم القرى، ١٩٨٥م)، ص. ٢٨٦-٢٨٧

٣. ينبغي التخفيف من النحو غير الوظيفي وتيسير دراسة القواعد بصفة عامة وذلك بالوقوف على الأبواب الوظيفية التي يمكن استغلالها في الحياة العملية حتى لا يشق على الطلاب فيكلفهم دراسة مصطلحات تقليدية لا جدوى لهم من ورائها[٧].

٤. معرفة قوانين اللغة وسيلة وليست غاية. ولا يجوز الانشغال بالوسيلة إذا لم تكن عاملا مساعدا للوصول إلى الغاية.

٥. لا يجوز الاقتصار على الطابع النظري في عملية التعلم بل يجب الربط بين النظر والعمل[٨]

د. أسباب دعوى صعوبة النحو وتعقيده

يعتبر كثير من الناس النحو من المادة الصعبة تعلمها. وهذه الصعوبه ترجع إلى عوامل كثيرة منها من ناحية المادة وطريقة التدريس وغيره. ويلخص أحمد مختار عمر أسباب صعوبة النحو من ناحية المادة في النقط التالية:

١. دخول اللهجات العربية في تقعيد النحو بصفتها وخصائصها المتباينة. وهذا يؤدي إلى اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة ومحاولة التوفيق بين المذاهب والشواهد المتناقضة والإكثار من الأمور الجائزة وكثرة التقسيمات والتشعيبات والإسراف في وضع الشروط. في هذا الصدد، يجب علينا أن نفرق بين القواعد النحوية المستهدفة لصيانة اللسان عن الخطأ واحتذاء الصواب وبين دراسة ما نطق به العرب وما جرى على ألسنة قبائلهم وما نقله الرواة من شعر أو نثر تضمن خصائص لهجية معينة.

٢. مبالغة النحاة في نظرية العامل وفلسفتها وجعلوها ميزان جدل بينهم. من ذلك، فضلوا لهجة عربية على أخرى بأصول فلسفتهم هذه. وقد ألفوا الكتب في هذا المجال مثل العوامل مختصره لأبي علي الفارسي والعوامل المائة للجرجاني وغيرها. ونظرية العامل لها آثار جعلت النحاة يطالبون بإلغائها، منها :

أ). تعدد الآراء في العامل. وضع النحاة العامل اللفظي والمعنوي أسسا

---

[٧] محمد إبراهيم الخطيب، **طرائق تعليم اللغة العربية**، (الرياض: مكتبة التوبة، ٢٠٠٣)، ص. ١٦٥

[٨] نايف محمود معروف، **خصائص العربية وطرائق تدريسها**، (بيروت : دار النفائس، ١٩٨٥) ، ص. ١٧٥

وقواعد وأسبغوا عليها ألوانا من القوة وصنوفا من المزايا تجعلهما يتحكمان بغير حق في المتكلم ويفسدان عليه تفكيره ويعوقانه من الأداء. وقد أدى بهم هذا إلى عوامل كثيرة واختلافات متعددة أرهقت النحو وأضاعت هدفه.

ب). إضاعة معاني النحو: إن نظرية العامل بهرت التحاة وشغفتهم وصاروا يتبارون في معرفة العامل وتأويله وأحداث إثره، وشغلوا عن معاني الصيغ وأهملوا الجانب البلاغي فلم يبحثوا في الجملة وتقييدها وإطلاقها وطرائق تركيبها وفي دوال تأليفها.

ج). تفريق المتشابه. إن تقسيم الكلام على أساس العامل أدى إلى تفريق المتشابهات في موضوعات متفرقة متباعدة فجمعوا ما كان ينبغي أن يكون متفرقا وفرقوا ما كان ينبغي أن يكون مجموعا. فأدوات النفي "ليس" في باب كان وأخواتها و"لا" في باب لا النافية للجنس. وكذلك "لن" في نواصب الفعل المضارع و"لم" و "لما" و"لا الناهية" في جوازم الفعل المضارع وغير ذلك.

د). اختصاص الأدوات على أقسام: مختصة بالأفعال والأسماء و مشتركة تدخل عليهما. وعندهم لا تعمل الأداة إلا إذا كانت مختصة.ولهذا يعرب جمهور البصريين (زيد) في قولنا (إن زيد يدرس ينجح) فاعلا لفعل محذوف يدل عليه المذكور تقديره: (إن يدرس زيد يدرس)[٩].

٢. الإفراط في التأويل والتقدير وحمل الأساليب على غير ظاهرها. فمثل ذلك اضمار خبر المبتدأ إذا كان اسما محضا ونصب المضارع بأن مضمرة بعد كي مثل جئتك لتكرمني أي جئتك لأن تكرمني[١٠].

٣. استخدام العلل الثواني والثوالث في النحو، أما العلل الأوائل فلا بأس به في

---

[٩] فوزي صادق دباس، **جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان ١-٢، المجلد ٧، سنة ٢٠٠٨، ص.٨٩-٩٠

[١٠] أبو البركات بن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين الطبعة الأولى**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢)، ص. ٥٣

عملية التعليم. مثل ذلك سؤالهم عن ((زيد)) من : ((قام زيد)) لما رفع؟ وإجابتهم: لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع، ثم سؤالهم: ولما رفع الفاعل؟ وإجابتهم للفرق بين الفاعل والمفعول، ثم سؤالهم: ولما لم تعكس القضية فينصب الفاعل ويرفع المفعول، وإجابتهم أن الفاعل قليل لأنه لا يكون للفعل إلا فعل واحد فأعطي الأثقل الذي هو الرفع للفاعل وأعطي الأخف الذي هو النصب للمفعول لثقل في كلامهم ما يستثقلون.

وأول نحوي اقترن اسمه بالتعليل هو عبد الله بن أبي أسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) الذي ذكره ابن سلام الجمحي (ت ٢٥٣ هـ) بأنه أول من يعج النحو ومد القياس والعلل والفراهيدي (١٧٥ هـ) استنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبطه أحد. فالعلة في بدايتها كانت حسية لأن النحاة يحيلون على الحس في معرفتها ويحتجون بثقل الحال أوخفتها على النفس، ولكن بعد ذلك أسرفوا فيها فيها كل الإسراف وبحثوا في علة العلة حتى قال بعضهم بتوقيفها وقسموها أقساما منها التعليمية والقياسية والجدلية[١١].

٤. سيطرة العلوم الدينية على النحو واحتذاء أصوله على أصول الفقه عند الحنفية خاصة. من ذلك استخدم النحاة الأقيسة النظرية التي لا تعتمد على شواهد من كلام العرب. كمنعهم تقدم الفاعل على فعله. فجملة ((**محمد** قام)) مكونة من مبتدأ ثم جملة فعلية مكونة من الفعل وفاعله مستتر ويعربون الجملة الفعلية خبرا لهذا المبتدأ[١٢].

٥. مباحثة النحويين بأمور لا تتعلق بالنحو ولا تفيد في صيانة اللسان ولا تمنع خطأ. ومثل ذلك اختلافهم في رافع المبتدأ والخبر، فقيل إن المبتدأ يرتفع بالابتداء والخبر بالابتداء كذلك أو بالابتداء والمبتدأ معا، وقيل إن

---

[١١] فوزي صادق دباس، **جهود علماء العربية ...**، ص. ٩١

[١٢] أحمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب الطبعة السادسة**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨) ص. ١٤٦-١٥١

المبتدأ والخبر يترافعان فيرفع المبتدأ الخبر والخبر والمبتدأ[١٣].

وفي نفس الأمر، رأت لجنة تيسير قواعد اللغة العربية التي ألفت في مصر ١٩٨٣ بقرار وزارة المعارف بمصر، والمشكلة من الأعضاء الآتية أسماؤهم: د. طه حسين، أحمد أمين، إبراهيم مصطفى، علي الجارم، محمد أبي بكر إبراهيم، عبد المجيد الشافعي، أن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء وهي الإسراف في التعليل والافتراض والإسراف في الاصطلاحات والإمعان في التعمق العلمي مما باعد بين الأدب والنحو[١٤].

ومن ناحية طرق التدريس والأخرى، فترجع أسباب دعوى صعوبة النحو في النقط التالية:

١. ضعف الغيرة والحماسة عند الطلاب على تعلم اللغة العربية. وبالعكس تحمسوا وافتخروا باللغة الأجنبية الأخرى حتى يخلطوها بلغتهم الأم في التكلم وغيره.
٢. تصديق الطلاب للدعايات التي تنادي أن اللغة العربية لغة صعبة المنال معقدة المسالك ولم يعلموا أن هذه الدعوى يهدف إلى إبعاد أبناء المسلمين عن لغة القرآن.
٣. ضعف مناهج النحو، لا سيما لمن هم دون الجامعة حيث تقتصر الموضوعات على بعض الأمثلة وحفظ القاعدة وأداء بعض التمارين دون الاهتمام بالتطبيقات المكثفة على كل موضوع مع الإتيان بعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واعرابها للطلاب.
٤. انخفاض كفاءة المدرسين في هذه المادة وقلة حصيلتهم العلمية فيما يتعلق بها مما ينعكس أثره على الطالب.
٥. عدم اعطاء مادة النحو قدرا كافيا من الحصص والمحاضرات مما يحول دون توسع الأساتذة ويؤدي إلى قلة التطبيقات والعجلة في شرح

---

[١٣] أبو البركات بن الأنباري، **الإنصاف...**، ص. ٤٠

[١٤] محمود كامل ناقة، **تعليم اللغة...**،ص. ٢٨٩-٢٩٠

الموضوعات حرصا على إنهاء المنهج[١٥].

٥. دراسات ومحاولات في تيسير النحو

هبت رياح التيسير على يد ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (٥١٣-٥٩٢ هـ) – أيام دولة الموحدين – في كتابه ((الرد على النحاة)). يمكن إجمال آراءه في أنه دعا لإلغاء نظرية العامل. فقد رفض النحاة بعض أساليب العرب ووضعوا مكانها أساليب أخرى سولتها لهم فكرة العامل، فوقعوا في تكلف شديد عقّد الكلام وصعّبه وأحاله ألغازا مستعصية. كما دعا لإلغاء العلل الثواني والثوالث وإلغاء القياس وإلغاء التمارين غير العملية[١٦].

ومن أقدم المقترحات لإصلاح النحو ونقد النحو ومنهج النحاة ما دعا إليه أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد المصري (القرن الرابع). ويمكن اجمال آرائه في النقط التالية:

١. لا يصح الطعن على العربي أو رميه باللحن أو الخطأ أو تقديم القياس النظري على المادة اللغوية المسموعة.
٢. وجوب الوقوف عند المادة اللغوية المسموعة، ولا يجوز تصحيح ما لم يرد عن العرب بمقتضى القياس النظري. فهناك من الأساليب والكلمات ما يصح في القياس ولكنه لم يسمع، فيجب الوقوف عند ما قالته العرب ولا نغيره.
٣. رفض ابن ولاد وهجومه على التأويل والتقدير في النحو وادعاء الحذف والإضمار[١٧].

ومنها المحاولة التي قام بها ابن حزم الأندلسي في هجومه على العلل النحوية هجوما شديدا حيث قال: " إن العلل النحوية كلها فاسدة لا يرجع منها شيئ إلى الحقيقة البتة، وإنما الحق من ذلك أن هذا سمع من أهل اللغة الذين يرجع إليهم في ضبطها، وما عدا هذا فهو – مع أنه تحكم فاسد متناقض- فهو أيضا كذب، لأن قولهم كان الأصل كذا فاستثقل فنقل إلى كذا... شيئ يعلم كل ذي حس أنه كذب لم يكن قط، ولا كانت العرب عليه مدة ثم انتقلت إلى ما سمع منها بعد ذلك". كما

[١٥] أحمد بن عبد الله الباتلي، **أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو**، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٢ ه)، ص. ٢٦ -٢٧

[١٦] ابن مضاء القرطبي، **الرد على النحاة**، تحقيق شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، بدون سنة)، ص. ٢٠

[١٧] أحمد عمر مختار، **البحث اللغوي** ...، ص. ١٥٦-١٥٧

كان من رأيه أن التعمق في بحث مسائل النحو إفساد وأنه يجزئ في النحو كتاب الواضح للزبيدي أو الموجز لابن السراج[١٨].

وتظهر محاولة التيسير في تصنيف كتب المختصرات في النحو رد فعل للكتب المطولة التي أفرطت في القياس والعلل والتأويل والتقليل من الحشو والتطويل في الكلام. وهذه المحاولة رد فعل إيجابي لتسهيل التعلم وتخليصه من الالتباس وجعل القواعد العربية أقل صعوبة مما يسهل على التلميذ أمر تعلم القواعد. ورأى الجاحظ أن تدريس موضوعات النحو على النحو الذي هي عليه إنما هي مضيعة للوقت ومشغلة للصبي عما هو أولى به، وأنه يجب أن يكتفي بتدريس ما يعينه على السلامة من فاحش اللحن في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيئ إذا وصفه[١٩].

وتعد مقدمة خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) رائدة في عملية تيسير النحو ولو بصورة مبسطة، وهي أقدم ما وصل إلينا من المصنفات المختصرة ويأتي بعدها (مختصر الكسائي) للكسائي (ت ١٨٩ هـ) و (مختصر في النحو) لأبي محمد يحيي بن المبارك المعروف باليزيدي (٢٠٢ هـ) و (ومختصر نحو المتعلمين) للجرمي (٢٢٥ هـ) و (مختصر النحو) لأبي سعدان الضرير (ت ٣٢١ هـ) و (المدخل إلى علم النحو) للمفضل بن سلمة (ت ١٨٦ هـ) وكتاب (المختصر) لأبي موسى بن محمد الحامض (ت ٣١٧ هـ) و (الموجز) لابن السراج (ت ٣١٦ هـ) و (المختصر) لابن شقير (ت ٣٢٠ هـ) و (الجمل) للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) و (التفاحة) لابن النحاس (ت ٣٣٧ هـ) و (الأوليات في النحو) لأبي على النحوي (ت ٣٧٧ هـ) و (الإيجاز في النحو) للرماني (ت ٣٨٤ هـ) و (الأنموذج) للزمخشري وكان من أشهرها (الأجرومي) لابن أجروم المغربي (ت ٧٢٣ هـ).

ومن المعاصرين إبراهيم مصطفى في كتابه " إحياء النحو". وتعد هذه المحاولة أولى المحاولات التي أرادت أن تستنهض الهمم للقيام بمحاولات تفتح أفقا جديدا في الدرس النحوي. ولقد بنى المؤلف أفكاره في إصلاح النحو وتجديده على فكرتين أساسيتين، هما:

---

[١٨] سعيد الأفغاني، **نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٦٩)، ص. ٤٥-٤٦

[١٩] علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، (القاهرة: دارالفكر العربي، ٢٠٠٦)، ص. ٢١٢

الأولى: مطالبته أن يتسع الدرس النحوي، فيشمل دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة[٢٠].

الثانية: مطالبته بإلغاء نظرية العامل واستئصال جذورها، وما تستلزم من تقديرات وتأويلات تذهب بروح اللغة وجمال العبارة، كما يزعم[٢١].

وكانت الأصول الهامة التي بنى عليها تصنيفه الجديد ما يلي:

١. الرفع علم الإسناد ودليل أن الكلمة يتحدث عنها
٢. الجر علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف
٣. الفتحة ليست علما على إعراب ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم لافت، فهي بمنزلة السكون في اللغة الدارجة.
٤. إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أونوع من الإتباع[٢٢].

ومنها المحاولة التي قدمها الأستاذ عباس حسان في كتابه (النحو الوافي). الغاية التي تسعى إليها الأستاذ هي تيسير اللغة على المعلمين والمتعلمين، حرص فيه على جمع آراء النحاة وتصنيفها وفق ما يحتاجه المعلم والمتعلم وصاغه بلغة سهلة واضحة وضمنه الكثير من آرائه وتوجيهاته.

ومن أبرز آثار تلك الدعوة في كتابه هذا مظاهر اشترك كثير من المجددين في عصره وهي (١). التأثر بآراء ابن مضاء، (٢). الاستفادة من آراء الكوفيين في تيسير النحو و (٣). التأثر بالمنهج الوصفي الذي ألقى بظلاله على آراء الأستاذ عباس حسن في كل الأصول النحوية. التيسير المتعلق بالمادة النحوية عند الأستاذ له منحيان. أما أحدهما فكان بترجيح بعض آراء النحاة بحجة التيسير، فلا يصح أن نأخذ بالرأي الضعيف واللغة القليلة ونترك الرأي القوي واللغة الأفصح بهدف التيسير. وأما المنحى الآخر فهو التيسير المبني على رفض بعض الأصول النحوية كالتعليل والتأويل أو تخطئة

[٢٠] إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو**، (القاهرة: بدون مطبعة، ١٩٣٧)، ص. ١٠

[٢١] إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو...**، ص. ١٩٤-١٩٥

[٢٢] إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو-مقدمة المؤلف...**، ص. و-ز

منهج النحاة في أصول أخرى كالسماع والقياس ونظرية العامل مع أن هذا غير مقبول[٢٣].

ومنها محاولة قام بها مهدي المخزومي في كتابه " في النحو العربي نقد وتوجيه ". رأى فروقا كثيرة بين نحو القدماء المؤسسين للنحو ونحو المتأخرين من أصحاب المتون والشروح والحواشي، لا في المصطلحات وحدها بل في تطوير مادة النحو تطويرا آليا. إن القارئ لا يحس إلا أثرا خفيفا جدا لنظرية العامل في كتب القدماء، أما المتأخرون فقد فتنوا بتلك النظرية وطبقوها في جميع أبواب النحو، بل اخترعوا أبوابا لم يأبه لها أكثر النحاة القدماء، اقتضاها الإلحاح في تطبيق نظرية العامل، كباب التنازع والاشتغال اللذين لا يخلو منهما كتاب من كتب المتأخرين، وفيهما من صور التعبير الفاسد ما لم تعرفه العربية على لسان أي عربي فصيح أو غير فصيح[٢٤].

رأى أن كثيرا من مظاهر الإعراب – كمقتضى أثر العامل- ومشكلاته يمكن حلها على أساس لغوي خالص لا أثر للتكلف فيه ولا ضرورة إلى التماس علة فلسفية له. فالفاعل مثلا والمبتدأ مرفوعان لأنهما مسند إليهما شيئ في الجملة ولا عمل لشيئ فيهما، والضمة في العربية علم الإسناد في مرفوعات الأسماء وغيره. وهكذا وجد مهدي المخزومي لكثير من مشكلات النحو حلولا سهلة خالية من التعسف الذي ارتكبه النحاة في سبيل طرد نظرية العامل، قياسا على العوامل الطبيعية، فألزموها الناس قواعد هي من نتاج النظر العقلي وحده وأهملت الحلول اللغوية التي هي أجدر بالرعاية في المباحث اللغوية، ولذلك تعقدت مسائل النحو وصعبت على المتعاطين لها، وخصوصا المبتدئين والشداة من طلاب العلم[٢٥].

---

[٢٣] وهذا الرأي لا يخلو من الانتقادات. منها أن النحو مثل غيره من العلوم تيسيره من خلال رؤية تربوية، لا من خلال تغيير مادته، لأن الفئة المقصودة بتيسير النحو هم المتعلمون، والمعلم ليس مطالبا بتبليغ كل جزئيات النحو وعلله للمتعلمين، فالإيغال في التعمق في التعليل والتأويل والقياس إنما هو من غرض المتخصص لضبط النحو وليس من غرض المتعلمين. عبد الله بن حمد بن عبد الله الحسين، **تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي دراسة وتقويم**، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٣٢ هـ)، ص. ٤٦٠-٤٦١

[٢٤] مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦)، ص. ٧-٨

[٢٥] مهدي المخزومي، **في النحو العربي...**، ص.

ومنها محاولة قام بها تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها". تمركزت فكرة تمام حسان النحوية في نظرية التعليق. وهو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية[٢٦]. وهو الفكرة المركزية في النحو العربي وأن فهمه على وجهه كاف وحده للقضاء على حرافة العمل النحوي والعوامل النحوية لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية[٢٧].

لقد اتجه النحاة بقولهم بالعامل النحوي إلى إيضاح قرينة لفظية واحدة فقط هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية. فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة. ومن هذا، كان الاتكال باعتبارها كبرى الدوال على المعنى ثم إعطائها من الاهتمام ما دعا النحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها عملا يتسم بالكثير من المبالغة وعدم التمحيص. وإذا كان العامل قاصرا عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية جميعها فإن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي معنويها ولفظيها ولا تعطي للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأية قرينة أخرى من الاهتمام. فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي[٢٨].

وبالجملة، فإن الاعتماد على القرائن في فهم التعليق النحوي ينفي عن النحو العربي (١) كل تفسير ظني أو منطقي لظواهر السياق و (٢) كل جدل من نوع ما لج فيه النحاة حول منطقية هذا ((العمل)) أو ذاك وحول أصالة بعض الكلمات في العمل وفرعية الكلمات الأخرى وحول قوة العامل وضعفه أو تعليله أو تأويله مما ازدحمت به كتب النحو دون طائل يكون تحته[٢٩].

---

[٢٦] تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها** (القاهرة: الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩)، ص. ١٨٨

[٢٧] تمام حسان، **اللغة العربية ...**، ص. ١٨٩

[٢٨] تمام حسان، **اللغة العربية ...**، ص. ٢٣١-٢٣٢

[٢٩] تمام حسان، **اللغة العربية ...**، ص.٢٣٢-٢٣٣

و. الخلاصة

يشكو كثير من الناس من صعوبة النحو وخاصة الأعجمي. وترجع هذه الصعوبة إلى النحو ذاته أو المدرس أو طريقة التدريس وغيرها. من ناحية المادة، تتسرب الطراز الفلسفي والمنطقي حتى يجعلها أكثر تعقيدا. من هذه الظاهرة نشأت حركة التيسير والتبسيط منذ زمن قديم حتى الآن. وتظهر محاولة التيسير عند المتقدمين في تصنيف كتب المختصرات في النحو رد فعل للكتب المطولة التي أفرطت في القياس والعلل والتأويل والتقليل من الحشو والتطويل في الكلام. أما المحدثون فتتركز محاولاتهم في فتح أفق جديد في الدرس النحوي و تيسير اللغة على المعلمين والمتعلمين بجمع آراء النحاة وتصنيفها وفق ما يحتاجه المعلم والمتعلم وصاغه بلغة سهلة واضحة. وكذلك اعترض بعضهم على قضية العامل والإعراب. رأى بعض منهم أن كثيرا من مظاهر الإعراب ومشكلاته يمكن حلها على أساس لغوي خالص لا أثر للتكلف فيه ولا ضرورة إلى التماس علة فلسفية له.

المراجع

الأفغاني، سعيد. ١٩٦٩. **نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي.** بيروت: دار الفكر

الأنباري، ابن. ١٩٩٨. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء المجلد ١.** القاهرة: دار الفكر العربي

_____ .٢٠٠٢. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين الطبعة الأولى.** القاهرة: مكتبة الخانجي

الباتلي، حمد بن عبد الله. ١٤١٢. **أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو.** الرياض: دار الوطن للنشر

بكر، عبد اللطيف عبد القادر أبو. ٢٠٠٣. **تعليم اللغة العربية الأطر والإجراءات.** عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

الحسين، عبد الله بن حمد بن عبد الله. ١٤٣٢. **تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي دراسة وتقويم.** مكة: جامعة أم القرى.

حسان، تمام. ١٩٧٩. **اللغة العربية معناها ومبناها.** القاهرة: الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب.

الخطيب، محمد إبراهيم. ٢٠٠٣. **طرائق تعليم اللغة العربية.** الرياض: مكتبة التوبة

دباس، فوزي صادق. **جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده،** مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان ١-٢، المجلد ٧، سنة ٢٠٠٨

السمان، حمود علي. ١٩٨٣. **التوجيه في تدريس اللغة العربية.** القاهرة: دار المعارف

الطنطاوي، الشيخ محمد.دون سنة. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.** القاهرة: دار المعارف

عمر، أحمد مختار. ١٩٨٨. **البحث اللغوي عند العرب الطبعة السادسة.** القاهرة: عالم الكتب

القرطبي، ابن مضاء. بدون سنة. **الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف.** القاهرة: دار المعارف.

المخزومي، مهدي. ١٩٨٦. **في النحو العربي نقد وتوجيه.** بيروت: دار الرائد العربي.

مدكور ، علي أحمد. ٢٠٠٦. **تدريس فنون اللغة العربية.** القاهرة: دارالفكر العربي

مصطفى، إبراهيم. ١٩٣٧. **إحياء النحو.** القاهرة: بدون مطبعة

معروف، نايف محمود. ١٩٨٥. **خصائص العربية وطرائق تدريسها.** بيروت : دار النفائس

مكرم، عبد العال سالم. ١٩٩٣. **الخلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي.** بيروت :مؤسسة الرسالة

الناقة، محمود كامل. ١٩٨٥. **تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.** مكة : جامعة أم القرى

الهاشمي، السيد أحمد. بدون سنة .**القواعد الأساسية للغة العربية.** بيروت: دار الكتب العلمية

ياقوت، محمود سليمان. ١٩٩٣. **النحو العربي.** اسكندرية: دار المعرفة الجامعية.